

جهاد البيانات القديمة المجددة

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

يقال إن الجمل لا يرى سنامه ويضحك حين يرى سنام أخيه. ولا أدل على ذلك من الإيرانيين، من أعلى من فيهم إلى أسفل موظف عسكري ومدني، خصوصا حين يتحدثون عن جبروت جمهوريتهم العارمة المذرة المنتصرة كالجبل لا تهزها ريح أعدائها، وتعدهم بيوم حسابها العسير.

فقبل أيام قليلة على رحيل أعدائها دونالد ترامب، أعلنت الولايات المتحدة رسمياً، عن ضمها إسرائيل إلى مسؤولية القيادة المركزية الأميركية، في خطوة من شأنها أن تحقق اندماجها الكامل في الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط. ونقلت صحيفة وول ستريت جورنال، وهي أول من نشر نبأ التغيير، عن مسؤولين أميركيين قولهم إن "الخطوة تهدف إلى تعزيز التعاون العربي الإسرائيلي ضد إيران".

وفي تحليل نشره موقع "ريل كلير ديفينس" المتخصص بالتحليلات العسكرية، قال الجنرال المتقاعد تشارلز والد إن "ضم إسرائيل لمنطقة القيادة المركزية الأميركية، من شأنه أن يهدد الطريق أمام البنتاغون لاستخدام إسرائيل بشكل أكبر في العمليات الإقليمية".

وهذا يعني أن شرطي الأمن الجديد في المنطقة هو نتناها، وأن ما سيقوم به في سوريا ولبنان والعراق، وفي طهران ذاتها، من الآن فصاعداً، هو

إستراتيجية أميركية مباركة من أوروبا ومن دول الإقليم العربية المنخرطة في حصار النظام الإيراني، لإضعافه ودفعه إلى الموت البطيء أو الانتحار السريع. وفي ظل هذا الحصار المحكم والاقتصاد الإيراني المهزوم الذي جعل الشعب الإيراني أفقر شعوب المنطقة، تجتهد المخططات الأميركية الإسرائيلية العربية من أجل إغراق النظام الإيراني بالمزيد من مسؤوليات الإنفاق الخارجي الباهظة على شراء السلاح وتصنيعه، لتأهيل الميليشيات وتعزيز قدراتها من أجل حمايته من السقوط.

قادة النظام الإيراني سيكونون قد جنوا وعميت عقولهم، وختانتهم قدرتهم على الإبصار، إذا ما توهموا أن البلاد التي تسلوا إليها وألقوا أمنها وأهانوا شعوبها ستبقى ذليلة مستسلمة إلى يوم يبعثون

فقد نقلت وكالة الأنباء الإيرانية "إرنا" عن وزير الدفاع الإيراني أمير حاتمي، قوله إن "أعداء إيران لا يفهمون لغة أخرى غير لغة القوة"، و"جميع مؤامرات الأعداء لتطويق إيران باءت بالفشل"، وإن القوات المسلحة في الجمهورية الإسلامية باتت اليوم واحدة

من أفضل الجيوش على مستوى العالم". وقيل ذلك بإيام نقلت الوكالة ذاتها عن رحيم صفوي، كبير المستشارين العسكريين للمرشد الإيراني، قوله إن "أقل تأثير لدماء الجنرال سليمانى وأبومهدي المهندس ومحسن فخري زادة، والمدافعين عن الأضرحة، سيكون طرد القوات الأميركية من غرب آسيا وتحجير القدس".

وفي وقت سابق من هذا الشهر، قال محمد رضا نقدي، نائب المنسق العام للحرس الثوري، في مقابلة تلفزيونية، إن إيران أنفقت 17 مليار دولار على أنشطتها الإقليمية في المنطقة، بما فيها الأنشطة الدبلوماسية والثقافية والدفاعية.

وفي يناير 2016، قال قائد الحرس الثوري السابق محمد علي جعفري، إن بلاده ترعى 200 ألف مقاتل موال لها في سوريا واليمن والعراق وأفغانستان وباكستان.

وتأتي تصريحات صفوي بعد أيام من كلمة بثها التلفزيون الرسمي الإيراني للمرشد الأعلى علي خامنئي قال فيها "على التقويض من الولايات المتحدة، يحقق التدخل الإيراني في المنطقة الاستقرار، ويهدف إلى منع الاضطرابات. إن تدخل إيران في المنطقة حتمي وسيستمر".

الخليج 2021.. التنمية أولا

عمر علي البديوي
صحافي سعودي

سريعا، تلتهم أيام العام الجديد بعضها وهي تعالج الخرج من آثار عام فانت لن يمضي من ذاكرة المجتمعات بسهولة، بعد أن سيطرت الجائحة بعبئها الاقتصادية والاجتماعية على كل العناوين والأخبار. يدخل الخليج العام الجديد بإعادة ترتيب أوراقه تزامنا مع الكثير من المتغيرات التي فرضت مجموعة من المراجعات في نواح مختلفة، ليس آخرها جائحة كورونا ورحلة التعافي الاقتصادي والاجتماعي من آثارها، فضلا عن المتابع السياسية التي أوصلت المنطقة إلى حالة من حبس الأنفاس والطريق المسدود، ما يستلزم إعادة الاعتبار للخطط التنموية والتخفيف من وطأة الخلافات والتوقف عن شحن المواقف بالسلبية المفرطة.

التي تتنافس دول الخليج في معالجة ومواجهة ضرورة الإجابة عن الكثير من الأسئلة في زمن أشبه بمفترق طرق بين الماضي في مشوار التنمية، أو الشلل الذي ينذر به إهمال تلك الملفات وتفكيك اغلقتها.

وفي عمان يعكف السلطان هيثم بن طارق على تعديلات دستورية محورية، تضمن استقرار البلاد وتوسعها على المدى في مسيرتها، والتركيز على الأولوية الاقتصادية المهمة، بينما لا تزال العلاقة شائكة بين المجلس النيابي والحكومات المتعاقبة في الكويت، بعد أن قدمت الأخيرة استقالتها.

لقد قدمت الجائحة لروسيا مهمة لجميع دول العالم والمنطقة، لإعادة ترتيب الأولويات، وتذكير الدول الخليجية برهانها المركزي في رعاية شؤونها، وهي التنمية، تلك الكلمة المفتاح في قدرتها على التماسك والنجاح، والحفاظ على مكتسباتها في هذا المجال، الذي أخفق فيه كل جيرانها تقريبا.

ورغم تفاوت النجاح وكفاءة الاستجابة التي حققتها دول الخليج في مواجهة تحدي كورونا، إلا أنها أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك، قيمة تعافي الدولة وصحة أجهزتها وتماسك منظومتها، وضرورة الاستثمار في تحديث البنى التحتية لمنظوماتها الفنية والتقنية والإستراتيجية، كما

عليها ألا تنغمس فقط في الملفات السياسية والصراعات، وأن تحقق الاعتدال والتوازن مع كل هذه الواجبات الضرورية والملحة بطرق مبتكرة، وأن تختبر أساليب جديدة للنجاح من ورطة المواجهات الحادة والإبقاء على حيوية مفهوم التنمية في أجندة الاستقرار.

سوء الفهم في تسميم العلاقة معه. لا تزال إيران هي الصداق المزمع للمنطقة، وقد جددت إصرارها على الاشتباك مع دول الجوار العربي.

وتقترح الدوحة الحوار مع طهران، وتطرح نفسها كوسيط، في ظل وعود باستعادة الحوار معها على الصعيد الدولي مع وصول الرئيس الديمقراطي جو بايدن، ويزداد زخم الترقب في فضاء المنطقة، التي لا تمتلك كثيرا من الثقة في نوايا إيران ولا رغبتها الجادة في الالتزام بنهج دولي منزه وسوي، لأن ذلك يتعارض مع صميم ما بنيت عليه العقيدة الإيرانية وقامت على أساسه دولة المرشد.

عاشت طهران سنوات صعبة وقاسية خلال فترة حكم الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي لم ينس أن يضع أمام خصمه بايدن الكثير من العراقيل في حال قرر العودة إلى التقاطع مع إيران التي تنفست الصداق بوصول الأخير، وهي تنوي تقديم اختبارات مبكرة لنوايا الإدارة الجديدة، وتذكيرها بأنها غير مستعدة لتقديم تنازلات جديدة لإعادة الحياة إلى "خطة العمل الشاملة المشتركة".

من جهتها، تعيش تل أبيب أفضل أوقاتها تجاه الخليج، بعد أن قدمت لها مجموعة من الدول العربية طوق نجاة من شبه انقلاب في المراجعات الدولية تجاه إسرائيل، تعيين الدبلوماسي ورجل الأعمال تسفي حيفتس، مبعوثا خاصا إلى دول الخليج ومسؤولا عن إقامة سفارتين في كل من أبوظبي والمنامة وقنصلية في دبي، وعن دفع العلاقات مع دول خليجية أخرى.

في اليمن، أحد أكثر ملفات الخليج إلحاحا، تتلمس الحكومة المشكلة حديثا طريقها، بعد أن تجاوزت محاولة إنهاء مشروعها في اللحظة الأولى لوصولها مطار عدن. ويتصاعد أمل متواضع بأن يكون نجاحها أو الحد الأدنى من وفائها بواجباتها، نواة لحلحلة المشكلة اليمنية، وتقوية الجانب المضاد للميليشيات الانقلابية المتمكنة في صنعاء

الخليج ومصر من جهة، وتركتها من جهة أخرى، بعد أن تكاثرت على أنقرة المشكلات التي تورطت فيها، وأضحى من المفيد لها أن تفتح خط تفاهم وتصال مع محيطها العربي الذي أضعف



عديدة تتحدى قوتها، وتقتل جنراتها وجنودها وعملاءها ووكلاءها المحليين، وتبقي النار تحتها وحولها موقدة على الدوام، ولا تلتفت.

وسيكون قادة النظام الإيراني قد جنوا، أو عميت عقولهم وقلوبهم وختانتهم قدرتهم على الإبصار إذا ما توهموا أن البلاد التي تسلوا إليها، بمعونة الأميركيين ورعايتهم، وخرّبوا حياتها، وعلّوا جيوشها، وألقوا أمنها، وفسدوا اقتصادها، وأهانوا شعوبها، ستبقى ذليلة مستسلمة، وينقون هم وحدهم، مالكين أرضها وماعها وهواءها، إلى يوم يبعثون. والزمن كالنهر لا يجري إلى الوراء. وكما ترون، ها هم، المرشد الإيراني وفرسانه الأشداء، يجاهدون بالبيانات القديمة المجددة التي يعود زمن عجزها وخيبتها إلى العشرات من السنين.

حقيقتها لا تكشف سوى عن شعور عميق بالإحباط والضعف والخوف على المصير. ففي قناعة علماء التحليل النفسي أن المبالغة في التهديد والوعيد والمباهاة بالقوة لإخافة العدو، دليل على شعور المتكلم بقلّة القيمة وقلة الحيلة، في مواجهة الخطر المحقق المخيف.

وقد علمنا التاريخ البشري الطويل أن القوى غير الضعيف، والشجاع غير الجبان، والمطمئن غير الخائف، لا يتنجح ولا يباهي ولا يبهت.

وبالتالي والتحصيص الدقيق، لا نجد لإيران ما يدعيه قادتها العسكريون الكبار من وجود راسخ ومستقر وثابت في لبنان والعراق وسوريا واليمن وفلسطين، بل إن كل ما تمكنت إيران من زراعتها في هذه الدول هو مجرد قلائل ومناوشات ومؤامرات ومحاولات هيمنة، تقابلها قوى محلية وخارجية

وقال حاجي زادة خلال مقابلة مع قناة "المنار" اللبنانية "نحن نعلم جبهة المقاومة صناعة سنارة الصيد، بدلا من تقديم السمك لها"، وإن "قدرات محور المقاومة لم تعد كما كانت قبل عشر سنوات، فاليوم يطلق الفلسطينيون الصواريخ بدلا من الحجارة".

وأضاف قائد القوات الجوية الإيراني مهدي "لدينا أمر عام من المرشد علي خامنئي، بتسوية حيفا وتل أبيب بالأرض، في حال ارتكبت إسرائيل أي حماقة ضد إيران".

وقدم القوميون الفرس في البرلمان الإيراني، مشروع قانون يلزم الحكومات الإيرانية المتعاقبة بالقضاء على إسرائيل خلال مدة أقصاها عشرين عاما.

وتكتفي بهذه الحزمة البائسة من بيانات الجهاديين الإيرانيين، وهي في

إسرائيل تقوم بما يجب عليها أن تفعله

فاروق يوسف
كاتب عراقي

سيكون مضحكا لو أن إسرائيل تعاملت مع المقترح الروسي الجديد بطريقة إيجابية، بعد كل الذي أنجزته على مستوى احتواء الخطر الإيراني في سوريا. وهو ما كان عليها أن تفعله دائما.

لقد سبق لروسيا أن عقدت اتفاقا مع إسرائيل يتعلق بنشاطها الجوي فوق الأراضي السورية، غير أن ذلك الاتفاق لم يخرق إلى النشاط الجوي الإسرائيلي، الذي يدخل ضمن نطاق أمن الدولة

العبرية. وعبر السنوات العشر الماضية كانت إسرائيل تستهدف قواعد عسكرية إيرانية، إما يقوم حزب الله بإدارتها وإما تتولى الميليشيات الإيرانية والأفغانية تشغيلها. لكن في الحالتين كانت الأمور تجري تحت إشراف مباشر من قبل خبراء عسكريين من الحرس الثوري.

لم تخف إيران تلك المشاركة، فالجنازير كانت تستقبل في مدينتها وفق الشعار التقليدي التي تنسجم مع التباهي بالتضحيات وروح الفداء. عبر كل تلك السنوات كان الصمت الروسي عما يحدث مريبا. البعض فسره برغبة روسيا في التخلص من الوجود العسكري الإيراني، الذي أنجز ما كان مطلوباً منه وصار ثقيلاً ومزعجاً بالنسبة إلى الطرفين الروسي والسوري.

البعض الآخر اعتبره جزءاً من التنسيق الإسرائيلي - الروسي، مقابل التحليل الحر للطيران الروسي فإن على روسيا أن تصمت على قيام إسرائيل بنفسها بالنصدي للتهديدات الإيرانية. ما حدث من دير الزور مؤخرا قلب الموازين بالنسبة إلى المعسكر الروسي الإيراني، إذا كان لذلك المعسكر من وجود أو لنقل على الجبهة المقابلة لجبهة إسرائيل، وهي جبهة تميز بان أطرافها ليست على وفاق دائم.

هذه المرة استسلمت الأطراف كلها لقيادة روسية. كان يعز على الإيرانيين أن تكلف روسيا بالمهمة، بعد أن كانوا بطريفة مستتره يهدون بالرد على الضربات الإسرائيلية، غير أن ذلك لم يعد ناعما. فالضربة كانت عنيفة ومؤثرة، أما سبل الرد المحدودة فقد اصطدمت بقرار

إسرائيلي حاسم بأن رد الفعل سيكون مزلزلا وأشد عنفا مما هو متوقع. كل هذا يمكن أن نستشفه من تصريح وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، حين عرض مقترحه على الإسرائيلييين قائلا "إذا كانت لديكم حقائق تفيد بأن تهديدا لدولكم ينطلق

أن تفهمه إيران أن أحدا لم يعد يرغب في بقائها العسكري في سوريا. ما لم يقله لافروف هو الأهم. روسيا ستقوم بواجبها أيضا في تحييد الخطر الإيراني على إسرائيل.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk